

تفسير البحر المحيط

@ 293 @ أخبر تعالى أنه لا تفاوت في خلقه ، أمر بترديد البصر في الخلق المناسب فقال :
{ فَآرُجِعْ } ، ففي الفاء معنى التسبب ، والمعنى : أن العيان يطابق الخبر . و { *
الفتور } ، قال مجاهد : الشقوق ، فطر ناب البعير : شق اللحم وظهر ، قال الشاعر : %
بنى لكم بلا عمد سماء % .
وسواها فما فيها فتور .
%) .

وقال أبو عبيدة : صدوع ، وأنشد قول عبيد بن مسعود : % (شققت القلب ثم رددت فيه % .
هواك فليط فالتأم الفتور .
%) .

وقال السدي : خروق . وقال قتادة : خلل ، ومنه التفطير والانفطار . وقال ابن عباس : وهن
وهذه تفاسير متقاربة ، والجملة من قوله : { الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ } في
موضع نصب بفعل معلق محذوف ، أي فانظر هل ترى ، أو ضمن معنى { فَآرُجِعْ الْبَصَرَ }
معنى فانظر ببصرك هل ترى ؟ فيكون معلقاً . { ثُمَّ اَرْجِعِ الْبَصَرَ } : أي رددته كرتين
هي تثنية لا شفع الواحد ، بل يراد بها التكرار ، كأنه قال : كرة بعد كرة ، أي كرات
كثيرة ، كقوله : لبيك ، يريد إجابات كثيرة بعضها في إثر بعض ، وأريد بالتثنية التكثير
، كما أريد بما هو أصل لها التكثير ، وهو مفرد عطف على مفرد ، نحو قوله : % (لو عدّ
قبر وقبر كان أكرمهم % .
بيتاً وأبعدهم عن منزل الدام .

يريد : لوعدت قبور كثيرة . وقال ابن عطية وغيره : { كَرَّ تَيْنِ } معناه مرتين ونصبها
على المصدر . وقيل : أمر برجع البصر إلى السماء مرتين ، غلط في الأولى ، فيستدرك
بالثانية . وقيل : الأولى ليرى حسنها واستواءها ، والثانية ليبصر كواكبها في سيرها
وانتهائها . وقرأ الجمهور : { يَنْقَلِبُ } جزماً على جواب الأمر ؛ والخوارزمي عن
الكسائي : يرفع الباء ، أي فينقلب على حذف الفاء ، أو على أنه موضع حال مقدر ، أي إن

رجعت البصر وكررت النظر لتطلب فطور شقوق أو خلاً أو عيباً ، رجع إليك مبعداً عما طلبته
لانتفاء ذلك عنها ، وهو كالـ من كثرة النظر ، وكلاله يدل على أن المراد بالكرتين ليس شفع
الواحد ، لأنه لا يكمل البصر بالنظر مرتين اثنتين . والحسير : الكال ، قال الشاعر : %)
لهن الوجى لم كر عوناً على النوى % .

ولا زال منها طالع وحسير .

يقال : حسر بغيره يحسر حسوراً : أي كلـ وانقطع فهو حسير ومحسور ، قال الشاعر يصف ناقة
:

فشطرها نظر العينين محسور .

%) .

أي : ونحرها ، وقد جمع حسير بمعنى أعياء وكل ، قال الشاعر :
بها جيف الحسرى فأما عظامها .

البيت . .

{ السَّمَاءُ الدُّنْيَا } : هي التي نشاهدها ، والدنو أمر نسبي وإلا فليست قريبة ،
بِمَصَابِيحَ : أي بنجوم مضيئة كالمصابيح ، ومصابيح مطلق الأعلام ، فلا يدل على أن غير
سماء الدنيا ليست فيها مصابيح . { وَجَعَلْنَا هَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ } : أي
جعلنا منها ، لأن السماء ذاتها ليست يرم بها الرجوم هذا إن عاد الضمير في قوله :
وَجَعَلْنَا هَا عَلَى السَّمَاءِ .